المحاضرة الثالثة :منطلقات السميائية عند بيرس

يعد فيلسوف المنطق الأمريكي "تشالرز ساندرس بيرس" Chrele.S.Pierce(1838-1914)من أهم مؤسسي السيموطيقا الحديثة،ويختلف بيرس في تعريفه للعلامة عن دي سوسير في أنه وسع نطاق فاعلية العلامة خارج نطاق اللغة،حيث أعطى تحديدا للعلامة أشمل وأكثر عمومية ،ثم أخذ يدقق في تحليل جميع جوانب التعريف.

1. تعريف السميوطيقا عند بيرس :

ينطلق بيرس في تعريفه للسيميوطيقا من المنطق حيث يعتبره بديلا لها حيث يقول "ليس المنطق بمفهومه العام إلا اسما آخر للسيموطيقا ،والسميوطيقا نظرية شبه ضرورية أو نظرية شكلية للعلامات "،فقد كانت رؤية بيرس للسيموطيقا رؤية شمولية موسعة تشمل كل ما تنتجه حياة الإنسان ،الأمر الذي جعله يعتبر السيموطيقا "نشاط معرفي شامل يهتم بكل ما تنتجه التجربة الإنسانية ،لهذا قام بدراسة الرياضيات والأخلاق والميتافزقا والجاذبية وعلم الأصوات والاقتصاد وتاريخ العلوم ...

وإذا كانت السيميوطيقا عند بيرس بمثابة "بحث رمزي موسع يشمل الدلائل اللسانية وغير اللسانية" ،،فإن الظاهراتية أو الفونولوجية والرياضيات والمنطق في رأيه هي شروط ضرورية توصل إلى الصدق أو علم القوانين الضرورية للفكر التي تجسده العلامات ،ولعل هذه الأفكار استقاه من خلفياته الفكرية الفلسفية حيث تأثر بكل من أفلاطون وأرسطو و كانط إضافة إلى معلوماته الرياضية والعلمية التي ساهمت بشكل كبير في صقل شخصيته النقدية الثقافية والفكرية.

2. مفهوم العلامة عند بيرس:

يعرف بيرس العلامة بما يلي "هي شيء ما ينوب عن شخص ما عن شيء ما من جهة ما وبصفة ما ،فهي توجه لشخص ما بمعنى أنها تخلق في عقل ذلك الشخص

علامة معادلة أو ربما علامة أكثر تطورا .وهذه العلامة التي تخلقها اسميها مفسرة Interpretant للعلامة الأولى،أي أن العلامة تنوب عن شيء ما ،وهذا الشيء هو موضوعها Objectوهي لا تنوب عن تلك الموضوعة من كل الجهات ،بل تنوب عنها بالرجوع إلى نوع من الفكر التي سميتها ركيزة Ground المصورة".

إن العلامة (**Signe**) عند بيرس تنبني على ثلاثية :الركيزة (المصورة)- المفسرة - الموضوع،حيث تظهر بهذا الشكل :

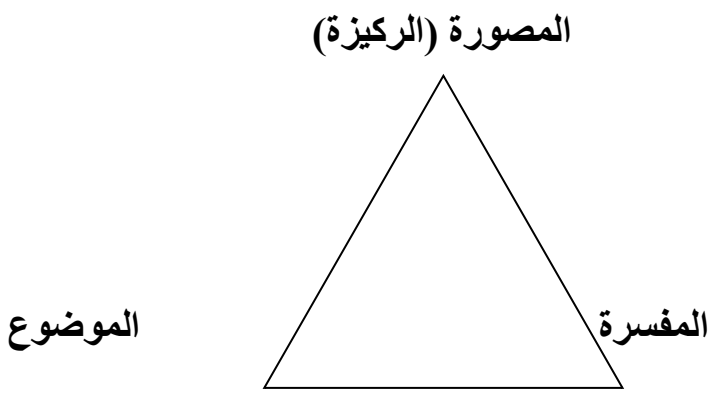

- **المصورة** :هي الحامل المادي للعلامة وتقابل الدال عند دي سوسير
- **المفسرة** :وتقابل المدلول عند دي سوسير إلا أن التفسير الذي يقدمه بيرس للمفسرة يختلف عن ما يقوله سوسير(تصور أو مفهوم ذهني) ،لأن بيرس يرى أن المفسرة هي علامة جديدة تنجم عن الأثر الذي يتركه موضوع العلامة في ذهن المفسر (متلقي العلامة) وهي ليست علامة واحدة بسيطة بل متشعبة متعددة وهي في الحقيقة مجموع الاحتمالات التي

ينطوي عليها موضوع العلامة الأولى ويمكن أن نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر بعض أشكال المفسرة:

1. قد تكون المفسرة مكونة من نظام سيموطيقي آخر غير الذي تنتمي إليه العلامة الأصلية ،مثلا تترجم العلامة اللغوية كلب إلى صورة فوتوغرافية أو إلى رسم بياني
2. قد تكون المفسرة تعريفا علميا يصاغ في نفس النظام السيموطيقي اللغوي ،فالملح مثلا يترجم إلى كلوريدات الصوديوم
3. قد تكون المفسرة معنى من معاني الإيحائية المصاحبة للعلامة التي تحمل بعض الدلالات العاطفية اللصيقة بها؛فعلامة "كلب" تترجم إلى الوفاء مثلا
4. وقد تكون المفسرة مجرد ترجمة من لغة طبيعية إلى لغة طبيعية أخرى؛فعلامة "كلب" تترجم مثلا إلى chienفي اللغة الفرنسية ،وdogفي اللغة الانجليزية .
5. وقد تكون المفسرة سلوكا تثيره العلامة عند المتلقي ،فقد يدفع سماع كلمة "كلب" إلى الخوف والفزع،أو يدفع سماع سفارة الإنذار إلى الاختباء .

<u>الموضوع</u>: لا يوجد له مقابل عند دي سوسير ،والموضوع عند بيرس هو جزء من العلامة وليس شيئا من أشياء عالم الموجودات ،ويميز بيرس بين نوعين من الموضوعات هي:

1. **أولا :الموضوع الدينامكي أو النسبي :** وهو الشيء في عالم الموجودات الذي تحيل إليه العلامة وتحاول أن تمثله،وقد لا ينجح في تمثيل الموضوع من جميع جوانبه وزواياه .

2. **ثانيا :الموضوع المباشر أو القار** : هو جزء من أجزاء العلامة وعنصر من عناصرها المكونة وربما يكون الموضوع الديناميكي هو الموجودات الواقعية ،بينما يكون الموضوع المباشر هو الكليات المجردة .

3. **أبعاد العلامة عند بيرس :**

ترتكز العلامة عند بيرس على وجود ثلاثة عناصر أساسية هي :الممثل (ماثول) Représentant الموضوع Objet المؤول Interprétant

مؤول

ماثول_____ الموضوع

لهذا فسيموطيقا بيرس ترتكز هي الأخرى على ثلاثة أبعاد رئيسية هي البعد النحوي أو التركيبي (النظمي) والبعد الدلالي (الوجودي) والبعد التداولي (المنطقي) وكل واحد فيهم مقسم إلى ثلاث علامات فيمايلي :

البعد الأول :وهو بعد الماثول أو الممثل (Représentant)منظور إليه باعتباره علامة رئيسة و ينقسم إلى ثلاث علامات فرعية هي :

1. **العلامة الوصفية (Qualisigne)**:هي الصفة التي تشكل علامة ،و لا يمكن أن تشتغل إلا وهي متجسدة –ماديا- في العلامة الفردية ،مثل اللون الدال على شيء ما .
2. **العلامة الفردية (Sinsigne)**:يعرفها بيرس بأنها شيء أو حدث موجود وواقعي في شكل علامة ،كما أنها موضوع أو حدث فردي ،ويمكن أن تتجسد هذه العلامة من خلال النصب التذكاري أو بعرض أداء معين .

3. **العلامة العرفية (Légisigne)**:هي قانون أو قاعدة أو مبدأ عام في شكل علامة ،وتعد أنساق الكتابة الخاضعة لقواعد الصرف والنحو علامات عرفية .

البعد الثاني : وهو بعد الموضوع (Objet) حيث تكون العلامة منظور إليها في علاقتها بموضوعها الذي تحيل إليه وتتفرع هذه العلامة إلى ثلاثة فروع هي كالتالي : ومن ناحية علاقتها بموضوعتها وبعدها الدلالي تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي :

أ-**الإيقونة (Icone):**هي العلامة التي تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها عبر الطبيعة الذاتية للعلامة ،مثل الصورة الفوتوغرافية

ب- **القرينة أو المؤشر(Indice):**حيث ترتبط العلامة مع موضوعها الذي تحيل إليه برباط السببية،مثلا الدخان يعتبر إشارة على وجود النار .

ت- **الرمز (Symbole):**يقترن بالأفكار العامة التي تدفع إلى ربط الرمز بموضوعته،بفضل قانون أو أفكار عامة مشتركة ،وتعتبر كل علامة تعاقدية أو اصطلاحية رمزا ،فالحمامة مثلا تعد رمزا للسلام ،والميزان رمز للعدالة .

البعد الثالث:وهو بعد المؤول ،أي العلامة منظور إليها في علاقتها بالمؤول ،وقد قسمها بيرس إلى ثلاثة فروع هي :العلامة الإخبارية-البرهان أو الحجة – تصديق

نلاحظ مما سبق أن بيرس كان بناؤه منصبا على مبدأ الثلاثية فكل علامة عنده تتكون من ثلاث عناصر ،وكل بعد ينقسم إلى ثلاثة فروع وهذا ما يسمه بيرس بالسيميوزيس * Semiosis ،إلا الاهتمام الأكبر قد كان للبعد الثاني المكون من :الإيقونة و القرينة والرمز

---

* السيموزيس (Semiosis):هي تعني السيرورة التي تشتغل بموجبها شيء ما باعتباره علامة ،وهي تلك الدلالات المتناسلة والغير متناهية والتي تحركها اشتغال العناصر الثلاثية للعلامة

وأخيرا ،تهتم سميوطيقا بيرس بالدقائق التي تكون الكليات وتحاول الوصول إلى القوانين التي تحكم العلاقة بين هذه الدقائق والتفاصيل والجزئيات ،أي أن اهتمامها لا ينصرف للعلامة فقط بل يتجاوزها إلى ما تنتجه هذه العلامة إلى ما هو ثانوي وغير أساسي،إلى درجة يصبح ذا قيمة:كتذاكر الحافلات ،والقطع المعدنية والصكك المصرفية ...أو يصبح ذا شكل إبلاغي :كالتعبير عن العواطف والتعبير الأدبي ،لهذا فإن سيموطيقا بيرس لايمكن فصلها عن الواقع .